169292 ـ ما وجه الدعاء للملائكة بالرحمة مع كونها لا تعصي الله تعالى ؟

السؤال

أولاً : أود أن أشكركم من كل قلبي على كل ما تبذلونه فى الفتاوى ، لما لها من فوائد عظيمة ، لقد تمت الإجابة على أسئلة كثيرة لي على هذا الموقع ، وفقكم الله ، ويأجركم على ما تبذلونه من جهود . أمس كنت أقرأ كتاباً ممتعاً عن الملائكة وعلمت بوجود العديد منهم في السماوات ، قرأت سابقاً أن الملائكة ليس لديهم الإرادة الحرة ، وهم مخلوقات أكثر طاعة ـ أي : إلى الله ـ ثم جئت إلى التفكير في نهاية الصلاة ، حيث نقول " السلام عليكم " أو " السلام عليكم ورحمة الله وبركاته " للملَك على يميننا الذي يعني السلام والرحمة من الله عليكم. وسؤالي هو : لماذا تحتاج الملائكة الرحمة من الله إذا كانوا خالين من الخطيئة ؟ ألا يعني ذلك بأنهم لن يحاسبوا من الله ؟ فلماذا يحتاجون إلى رحمة الله وهم بالفعل لهم رحمة الله ؟ قد قرأت في حديث حتى أن النبي صلى الله عليه وسلم يحتاج إلى رحمة الله ليدخل الجنة ، ولكن هناك ملائكة بالفعل في الجنة . ثانياً : في السنَّة لماذا نقول حين التسليم من الصلاة نسلِّم على الملَك الموجود على اليمين " السلام عليكم ورحمة الله وبركاته " في حين الملَك الموجود على اليسار نسلم فنقول " السلام عليكم ورحمة الله " ألأن الملك الذي على يسار يكتب خطايانا ؟ . آسف لو كنت أسأل كثيراً ولكن بالإضافة إلى ما سبق لماذا نسلِّم على الملائكة ؟ وكيف لا تكون إذا كانوا ملائكة الله ؟ وإذا كانوا مسالمين فيريد الله أن يزيد من سلامهم وإذا لم يكونوا كذلك فلن يريد الله ذلك أيضاً . أشكركم على وقتكم ، وجزاكم الله خيراً .

الإجابة المفصلة

الحمد لله.

نشكر لأخينا الفاضل اهتمامه بالموقع وحرصه على الاستفادة مما يُكتب فيه ، ونشكره على دقة ملاحظته وحسن سؤاله ، ولنا مع ما سأل عنه وقفات :

الأولى :

أن ما يقصده المصلي من السلام في نهاية صلاته ليس هو على الملائكة حصراً عليهم ، فبالإضافة إلى نية الخروج من الصلاة : فإن الإمام ينوي السلام على المأمومين ، وأما المأمومون فينوون السلام على الإمام وعلى المأمومين الذين معهم ، وأما المنفرد فإنه ينوي بسلامه الخروج من الصلاة والسلام على الملائكة وهما الأمران المشتركان مع الإمام والمأموم .

وانظر جواب السؤال رقم (138009) .

ثانياً:

اختلف العلماء في زيادة " بركاته " في التسليم في الصلاة ، وقد ذهب جمهور العلماء إلى التسليم بلفظ " السلام عليكم ورحمة الله " عن اليمين وعن الشمال ، وبذلك صحت الأحاديث الكثيرة ، وعليه أكثر أهل العلم .

قال الترمذي – رحمه الله – بعد أن روى الحديث ـ : " والعمل عليه عند أكثر أهل العلم من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ومَن بعدهم ، وهو قول سفيان الثوري وابن المبارك وأحمد وإسحاق " انتهى من " سنن الترمذي " (2 / 89) .

وهناك خلاف في زيادة لفظة " وبركاته " هل هي في التلسيمتين ، أم في الثانية فحسب ، أم أنها غير ثابتة أصلاً ، وبكل قول قال طائفة من أهل العلم .

ولعلك عرفت بذلك أنه لا تعلُّق لهذه الزيادة بالملَك الذي على اليمين ؛ لأن الجمهور لا يقولون بها أصلاً ، ومن العلماء من يصحح أحاديث ورودها في التسليمتين .

ثالثاً:

أما الدعاء للملائكة بالرحمة فهو أمر غير مستنكر في الشرع ، وبالتأمل في المسائل الآتية يتبين وجه الدعاء للملائكة بالرحمة :

1. أن الملائكة مخلوقات ، وليس ثمة مخلوق ليس بحاجة لرحمة الله ، قد ثبت دعاء عائشة رضي الله عنها بالرحمة لجبريل عليه السلام وهو على رأس الملائكة .

عن عائشة رضي الله عنها ، قالت : قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم (هَذَا جِبْرِيلُ يَقْرَأُ عَلَيْكِ السَّلاَمُ) قالت : قلت : وعليه السلام ورحمة الله وبركاته .

رواه البخاري (3045) ومسلم (2447) .

قال الشيخ محمد ابن عثيمين – رحمه الله ـ : " في هذا دليل على أن الملائكة عليهم الصلاة والسلام محتاجون إلى رحمة الله عز وجل وإلى أن يسلمهم الله من الآفات ، ولهذا قالت " وعليه السلام ورحمة الله " انتهى من " شرح صحيح البخاري " (كتاب الاستئذان شريط 3) .

2. أن الملائكة عباد لله تعالى ، قد أكرمهم بعبادات عظيمة ، وقد أثنى عليهم بها خيراً ، ولا يكون العبد عبداً لله يستحق الثناء على عبادته ، إلا أن يكون محققا للعبودية بأركانها الثلاثة وهي الحب والرجاء والخوف ، وقد أثبت الله تعالى ذلك لخاصة عبيده ومنهم الملائكة الكرام ، قال تعالى (قُلِ ادْعُواْ الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِ فَلاَ يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنكُمْ وَلاَ تَحْوِيلاً . أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا) الإسراء/ 56 ، 57 .

قال ابن القيم – رحمه الله ـ : " وقد جمع الله تعالى هذه المقامات الثلاثة بقوله (أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ) فابتغاء الوسيلة هو محبته الداعية إلى التقرب إليه ، ثم ذكر بعدها الرجاء والخوف ، فهذه طريقة عبادة وأوليائه " انتهى من " بدائع الفوائد " (3 / 522) .

وقال – رحمه الله – أيضاً ـ : " فجمع بين المقامات الثلاثة ؛ فإن ابتغاء الوسيلة إليه هو التقرب إليه بحبه وفعل ما يحبه ، ثم يقول (ويرجون رحمته ويخافون عذابه) فذكر الحب والخوف والرجاء ، والمعنى : إن الذين تدعونهم من دون الله ، من الملائكة والأنبياء والصالحين ، يتقربون إلى ربهم ويخافونه ويرجونه ؛ فهم عبيده كما أنكم عبيده ؛ فلماذا تعبدونهم من دونه

وأنتم وهم عبيد له ؟! " انتهى من " طريق الهجرتين " (ص 422) .

3. أن الملائكة خلق مكلَّف بالعبادة والطاعة .

قال الشيخ عمر الأشقر – حفظه الله ـ : " ويمكن أن نقول : إن الملائكة ليسوا بمكلفين بالتكاليف نفسها التي كُلف بها أبناء آدم ، أما القول بعدم تكليفهم مطلقاً : فهو قول مردود ؛ فهم مأمورون بالعبادة والطاعة (يَخَافُونَ رَبَّهُم مِنْ فَوْقِهِم وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ) النحل/ 50 ، وفي الآية أنهم يخافون ربهم ، والخوف نوع من التكاليف الشرعية ، بل هو من أعلى أنواع العبودية ، كما قال فيهم (وَهُمْ مِن خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ) الأنبياء/ 28 " انتهى من " عالم الملائكة الأبرار " (ص 35) .

4. أن ما يناله المقطوع لهم بالجنة والدرجات العُلى ليس ذلك مقابل أعمالهم وطاعاتهم ، بل هو بسبب رحمة الله تعالى ؛ إذ ليس هناك عمل لمخلوق يمكن أن يكون ثمناً لدخول الجنة ونيل الدرجات العُلى ، وإنما أعمالهم سبب لتحصيل رحمة الله التي بها يدخلون الجنة ويكونون من المرحومين يوم القيامة ، فاحتاج هؤلاء للدعاء لهم بالرحمة ، ومنه ما يكون في صلاتنا من الدعاء للنبي صلى الله عليه وسلم بالرحمة بقولنا " السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ ".

عن أبي هُرَيْرَةَ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ (لَنْ يُدْخِلَ أَحَداً عَمَلُهُ الْجَنَّةَ ، قَالُوا : وَلَا أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : لَا وَلَا أَنَا إِلَّا أَنْ يَتَغَمَّدَنِي اللَّهُ بِفَضْلٍ وَرَحْمَةٍ) .

رواه البخاري (5349) ومسلم (2816) .

والله أعلم